حلقة مناقشة

طلاب الدراسات العليا - شعبة الدراسات الأدبية (الأدب العربي)

كلية الآداب جامعة دمياط – مصر

الفصل الأول – العام الدراسي 2016-2017م

د. محروس محمود القللي- أستاذ مساعد/مشارك الأدب المقارن والنقد الأدبي

الأدب المقارن: Intertextualité – Transtextualité – Intermédialité

تدور فكرة حلقة البحث حول وضع الحدود بين هذه المصطلحات الموضحة بالعنوان، نظرا لأهميتها بوصفها آلية من آليات البحث الأدبي، والأدب المقارن.

يهتم البحث في الأدب المقارن بكل نص من شأنه أن يعبر حدود المكان الذي كتب فيه، ويفتح هذا بدوره حقلا واسعا للبحث لا حدود له، ومن الواضح أنه لن يكون ممكنا في هذه المناقشة تناول محاور متعددة، ومتشعبة تتعلق بآليات التحليل الأدبي، ولذلك سنستقر في المناقشة على محاور ثلاثة، هي: **Intertextualité – Transtextualité – Intermédialité**، لأن هذه المصطلحات ستثير بعض التساؤلات في نظرية الأدب، ومناهج دراسته، وأظن أن هذا ما يهم الباحث في الدراسات العليا في شعبتي اللغة والأدب على السواء.

وضعت جوليا كريستيفا Julia Kristeva (1941 -) مصطلح التناص Intertextualité انطلاقا من فكرة تفيد بأن أي نص أدبي لا يُكتب من نقطة الصفر، فكل نص له أصل فيما سبقه من نصوص تثير في المؤلف دوافع ونوازع نحو التأثر بها، ويتشكل النص حينئذ من شبكة من العلاقات لا حد لها، ولكن مفهوم الـ **Intertextualité** يمتد إلى أبعد من ذلك: فإن الثقافة، والمجتمعات، والتاريخ، تُقرأ أيضا بوصفها نصوصا، بحيث إن أي نص حقيقي لن يُقرأ إلا بوصفه جزءا من نص عام، ولذلك فإن هذا المصطلح المهر الذي استقر مفهومه في مرحلة انتقالية من البنيوية إلى ما بعدها له كفاءة محدودة وغير فعالة في تحليل النص الأدبي.

ويقدم جيرار جينيت (1930-) مفهوم الـ Transtextualité ليحل محل مصطلح جوليا كريستيفا السابق، وليؤسس به لمصطلح أكثر دقة عن المفهوم، وعن المنهج على وجه التحديد، وهو المنشود في دراسة النص الأدبي.

وانطلاقا من فكرة جينيت، فإن الـ Transtextualité يحيل الدارس إلى "كل ما من شأنه وضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نص آخر"، بينما يجد أن الـIntertextualité الذي تتقلص في علاقة الوجود المشترك بين نصين أو أكثر، ليس –من وجهة نظره- إلا علاقة ضمن علاقات أخرى: la paratextualité – la métatextualité – l'architextualité – l'hypertextualité. ومن حيث الاستعمال، ومع ذلك، فإن المصطلح Intertextualité هو الذي فرضه المجتمع العلمي بصدد عبور نص فردي للحدود وللحقل الذي كُتب فيه النص، وحين أخذ (جينيت) في توضيح ظاهرة الـ paratextualité (كل ما يعطي معنى الإشارات الثانوية أو الزخرفية التي تحيط بالنص مثل العنوان، والعنوان الفرعي، والغلاف...) فإنه قد حدد الطريق التي تتخطي المستوى النصي/حدود النص، ولكنه يظل في حدود ما يتصل بالنص وبمفهومه.

ومن اللحظة الأولى التي انتبهنا فيها إلى النص فإن الـ Transtextualité ستركز عملها على عمليات نقل مختلفة خارج حدود النص، على سبيل المثال، انتقال النص إلى الإخراج المسرحي، أو المونتاج السينيمائي، على اختلاف أسلوب الفنين في تقديم النص، وهنا يتدخل مفهوم الـIntermédialité .

إن هذا المصطلح الأخير هو المكان الذي نقارن من خلاله بين طرق العرض عبر الوسائط الإعلامية، ونواجهها بعضها بالبعض، لنصل إلى تحليل يقنعنا بالطريقة التي ستؤدي بكل وسيط إلى الوصول إلى نتيجته الخاصة، ولذلك فإن الـ Intermédialité لا تظهر فقط على أنها متعلقة بالوسائط الإعلامية المختلفة التي يُتوقع اختلاف بعضها عن البعض الآخر، ويعرف هذا الحضور المشترك درجات متعددة من التركيز، فضلا عن أشكاله المختلفة والمتعددة، حيث تنطلق –من ناحية- من الوجود المشترك القوي والتوفيقي (في الأوبرا ووسائل الإعلام المتعددة) إلى الوجود المشترك الحقيقي (الجمع بين النص والصورة)، حتى الاقتباس المحدود (الإضاءة السينيمائية المستخدمة في المسرح)، ومن ناحية أخرى تنطلق من المعاجلة/الإخبار– مثل أن يصف نصٌ رسما/لوحة من اللوحات كـ (إكفراسيس Ekphrsis) إلى التقليد/العرض مثل تحويل رواية إلى تقنية الكولاج Collage، وحتى التحويل إلى وسيط آخر من الوسائط الإعلامية.

وفي النهاية، فإن دور الـIntermédialité يظهر أيضا في العلاقة التي تنشأ بين المُنتَج وتلقيه، وهكذا فإن روح الإنسان وجسمه ما يزالان يتشكلان من خلال وسائل الإعلام الحالية، مرورا بالكتابة، والطباعة، والإعلام المماثل (التصوير والفيلم والإذاعة والتلفزيون). ويظهر هنا أن البحوث المتعلقة بالميديا هي بحوث الساعة التي يجب أن نتداولها. (انتهى)

ويبدو من هذا المقال أن أحدث نقطة للبحث هي الأخيرة التي تتعلق بـIntermédialité ، ولكن هل يقبلها القارئ العربي؟ وهل يمكن أن تنشأ في الحقل الثقافي الأكاديمي في أقسام اللغات، ومنها العربية، في العالم العربي؟

البرنـامـج الزمـني

- الأحد 2016/12/4: (نظريات التناص ومناهجة)

1. الأدب المقارن – مفاهيمه ووضعه الحالي.
2. التناص والحوارية.
3. التناص والبين-ثقافية.
4. ترجمة المصطلحات الواردة في الورقة في الحقل النقدي العربي-دراسة مقارنة.
4. مناقشات الطلاب.

- الأحد 2016/12/11: (Transtextualité – Intermédialité)

1. تاريخ الوسائط الإعلامية – الشفهية والمكتوبة.
2. حول موضوع الوسائط الإعلامية و(الأرض) لـ (عبد الرحمن الشرقاوي).
3. الوسائط المسرح في (انتظار جودو -) لصمويل بيكيت، و(الأميرة تنتظر) لصلاح عبد الصبور.
4. مناقشات الطلاب.